الرَّبَاب

أثيرة الحسين عليه السلام

تأليف: الشيخ فوزي آل سيف

إصدارات مركز فجر عاشوراء الثقافي- التابع للعتبة الحسينية المقدسة
١٤٤٥-٢٠٢٣هـ

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العراق - النجف الأشرف
حي الغدير
هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار	:	الرباب اثيرة الحسين عليه السلام
تأليف	:	الشيخ فوزي آل سيف
سنة الإصدار	:	١٤٤٥/٢٠٢٣ - رقم (٤٧)
نوع الإصدار	:	إلكتروني - PDF
الناشر	:	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع	:	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنَّشر غير النفعي الالكتروني ويسمح بالاقتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من اجزاء هذا الملف او طباعته في المطابع دون اذن رسمي من المركز

ولعل ما رشح من تلك العلاقة بين الزوجين هو جزء صغير مما عليه الواقع، نظرا لطبيعة العلاقة الزوجية والتي تحاط عادة بالكتمان في تفاصيلها، لكن ما رشح منها يفيد إلى أي مقدار كانت هذه المرأة الصالحة وفيّة لزوجها الحسين عليه السلام، حتى أنها ماتت كمدا عليه بعد عام.

المحتويات

المقدِّمة..... ٥

[ابنة امرئ القيس] ٦

[المصاهرة] ٧

إلى كربلاء ٨

[السبي الى الشام] ١١

[الرجوع من الشام] ١٤

إلى المدينة ١٩

المقدِّمة [1]

كيف تحظى امرأة عند زوجها، وكيف تكون أثيرة عنده؟

لعل هذا السؤال، والإجابة عليه هو الهاجس الذي يدور في أذهان الكثير من النساء المتزوجات واللاتي سيتزوجن. فأن تحظى الزوجة عند زوجها يعني ذلك أنها قد قدرت على إسعاده، وبذلك ترسم لوحة السعادة في حياتها أيضاً.

إجابة هذا السؤال كانت شغل الكثير من النساء، فالبعض منهن سلكن دروبا ملتوية لا تؤدي إلا إلى السراب، كأن تستعين بالشعوذة و(كتابة الكتاب) لتجلب لها قلب زوجها، وتقصره عليها!! وبعضهن سلكن درب الجسم وظننَّ أن قلب الزوج سيكون بأيديهن لو كان

---

(١) هذا البحث استل من كتاب «نساء حول آل البيت عليهم السلام» لسماحة الشيخ فوزي آل سيف ـ الجزء الأول، وذلك بترخيص شفوي منه حفظه الله للنشر الالكتروني في مركز فجر عاشوراء الثقافي، وقد اقتبس النص من الملف الذي ارسل من قبله واضفنا اليه بعض العناوين وجعلناها بين المعقوفتين[].

جسدهن فتاناً، فحفظن برامج الحمية، وعناوين عيادات التجميل التي أصبحت مسجداً ومزاراً يومياً لهن.. وهكذا ضل الكثير منهن الطريق عن الكعبة فإذا به يصل بهن إلى تركستان!

[الرباب ابنة امرئ القيس]:

وأمامنا نموذج للنساء اللاتي يردن الوصول إلى سعادتهن وإسعاد أزواجهن.. عنوان الوفاء والحب الذي يفنى فيه الجسد لبقاء القلب والروح، الرباب[1] ابنة امرئ القيس زوجة الإمام الحسين عليه السلام، والتي نقل أن الإمام الحسين عليه السلام كان يقول[2] فيها:

لعمرك إنني لأحب داراً
تحل بها سكينة والرباب

---

(١) توفيت سنة ٦٢ هـ.

(٢) نفى البعض صدور هذا الشعر من الإمام الحسين عليه السلام، ونحن لا نرى هذا النفي في محله، بعدما نقل أغلب أو كل الذين ترجموا للرباب وابنتها سكينة، وليس في معناه ما يمنع الالتزام به، فإن إظهار أهل البيت عليهم السلام حبهم لزوجاتهم ليس مستنكرا فهذا النبي صلى الله عليه وآله يقول عن خديجة إني رزقت حبها، وسيأتي في الترجمات القادمة ما يبين قوة العلاقة والحب بين الزوجات وبين أهل البيت عليهم السلام وإظهار المعصومين لذلك.

ولعل ما رشح من تلك العلاقة بين الزوجين هو جزء صغير مما عليه الواقع، نظرا لطبيعة العلاقة الزوجية والتي تحاط عادة بالكتمان في تفاصيلها، لكن ما رشح منها يفيد إلى أي مقدار كانت هذه المرأة الصالحة وفيّة لزوجها الحسين عليه السلام، حتى أنها ماتت كمدا عليه بعد عام.. وقد يتصنع الإنسان الحزن، والبكاء لكنه لا يستطيع أن يموت كمدا لو لم يكن صادقا في مشاعر وفائه وحزنه.. ولنكن مع هذه السيدة من البداية.

[المصاهرة]:

يأتي أبوها امرئ القيس وقد كان مسيحيا قبلئذٍ في عهد الخليفة الثاني، فيظهر إسلامه مقتنعا بمبادئه وأحكامه، وقبل أن يعود يكون قد أصهر إلى أهل البيت عليهم السلام، فإن لم يكن قد لقي النبي صلى الله عليه وآله فها هو صنو النبي علي عليه السلام، وقد تقدم إليه خاطبا، فما برح حتى زوَّجه ابنته المحياة، وزوَّج الحسين عليه السلام ابنته الرَّباب.

أنجبت الأولى لأمير المؤمنين عليه السلام بنتا صغيرة لم تلبث أن توفيت، بينما كان ثمرة زواج الحسين عليه السلام من الرباب، بنت هي سكينة[1] وولد هو عبد الله الذي قتل في كربلاء صغيراً.

إلى كربلاء:

لا نجد حدثا غير عادي في حياة الرباب منذ اقترانها بالسبط الثاني عليه السلام، سواء في فترة بقائها في المدينة أو عند انتقالها معه إلى الكوفة أيام أمير المؤمنين عليه السلام. وهكذا في عهد الحسن المجتبى عليه السلام، لكن عندما اضطرب الوضع العام الإسلامي، وقام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، ناهضا لنصر دين الله، وإعزاز كلمته، كان الموعد كربلاء.

عادة الثائرين المقاتلين، أنهم يتحملون مسؤولية موقفهم منفردين، فلا يحملون غيرهم تبعات ذلك الموقف، ولذا يحرصون على الفصل بين موقفهم الذي يعنيهم مباشرة ويتحملون

(١) المعروف عند المؤرخين أن اسمها أمينة، ولكن غلب عليها اسم سكينة بفتح السين وكسر الكاف، ولعل هذا يفسره ما نقل عن الإمام الحسين عليه السلام: أن الغالب عليها الاستغراق مع الله سبحانه وتعالى.

مسؤوليته دون غيرهم، وبين أسرهم وعوائلهم فتجدهم يؤمنون وضع تلك العوائل حتى لا يصيبها خطر أو ضرر على أثر ثورة أوليائهم وذويهم.

غير أن الحسين عليه السلام كان منذ البداية قد صمم على أن تشارك نساؤه في تلك الثورة وأن يكتب لهن شرف تكميل رسالتها. ولذا فقد خرج من المدينة النبوية حاملاً معه نساءه وبناته، وأخواته، وجاء إلى مكة المكرمة في بدايات شهر شعبان سنة ٦٠هـ حتى إذا حضر موسم الحج، وقد أحرم بعمرة التمتع، أحل من إحرامه وعدل بعمرة التمتع إلى عمرة مفردة. وساق ظعينته إلى حيث ينتظره الحج الأكبر الذي سيكون فيه هو الضحية وكبش الفداء العظيم للإسلام.

جاء الحسين إلى كربلاء «على قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر»، وأتم الحجة على قوم ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ الله﴾، ولكن كان الدين بحاجة إلى دم يغسل عنه ما تراكم عليه من أوضار شهوات الحاكمين، ووسخ الفقهاء المصلحيين ويوقظ العامة الغافلين.. ومن

أصدق من الدم في إعراب المواقف؟

كان الفصل الأول من كتاب عاشوراء، فصل البطولة المدماة، فيها تختلط شهامة الموقف بمواقف الشهامة، وكلمات الشجاعة بشجاعة الكلمة، ويتسابق فيه رجال أعاروا الله جماجمهم، وباعوه أنفسهم ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

ابن عوسجة، برير بن خضير، وزهير بن القين.. أبطال المصر، وأهل البصائر، قوم مستميتون لا يقف دون الجنة أمامهم أحد إلا حطموه، وكانت النتيجة أن وصلوا فائزين.

وبنو هاشم: شبيه رسول الله، أبناء عقيل، أبناء جعفر، أبناء علي عليه السلام، وحامل اللواء.. وأخيرا بطل الملحمة، ومدار الموقعة الساعي إلى عزه بظلفه، وإلى نصر دين جده بدمه.. خدود تفرت ولم تضرع، ووجوه جفت فيها روح الحياة ولم تخضع وصاروا لمن بعدهم نموذج عز ومثال فخار:

وإن الألى بالطف من آل هاشم
تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

ولم تكن التضحية والشهادة وقفا على الكبار الناضجين، بل كانت دماء الرّضَع أيضاً سقاء لشجرة الإسلام، ها هو الحسين عليه السلام يأخذ ابنه عبد الله من يد أمه الرباب لكي يؤذن في أذنه أو يسقيه ماء، فيسقيه القوم شراب السهام، ويؤذن الموت في نحره ويعيده الحسين للرباب كحمامة بيضاء مطوقة بالدم. والرباب الصابرة استقبلت ذلك الذبيح بنفس مطمئنة، مقدمة رسولا لها ينتظرها على باب الجنة لا يدخل حتى تدخل.

[السبي الى الشام:]

انتهت المعركة العسكرية وبقيت الحرب قائمة وما كان للحرب بين الحق والباطل أن تنتهي وإلا انتهت الحياة.. وبدأ الفصل الثاني في ذلك الكتاب وهو فصل: الكلمة الثائرة، وكان هذا هو دور النساء.. اللاتي «شاء الله أن يراهن سبايا»[1].

(١) كلمة قالها الحسين عليه السلام في جواب من سأله بمكة عن سبب حمله للنساء معه، وقد يبدو للنظر أن الأمر فيه جانب جبري

إن مسيرة الألم والسبي التي استمرت أربعين يوما بعد شهادة الحسين عليه السلام، كانت الصورة المكملة للثورة، ذلك أن الخطابات التي ألقيت في الكوفة وفي الشام كشفت للناس عظم الخطب والمأساة، والداهية التي أصيب بها الإسلام بولاية يزيد عليهم.

ها هو الركب الحسيني في بلاط يزيد، وقد أراد يزيد بن معاوية أن يجعل منهم أمثولة تردع غير الحسين عن التفكير في معارضته، فإذا كان الحسين وهو ابن رسول الله قد صنع به ما صنع، وسبيت نساؤه بهذه الصورة فأية حرمة تبقى لغيره؟

لكن انقلب السحر على الساحر، فإذا بالمجلس يتحول إلى عاصفة من النقد والاستنكار على

وليس كذلك، فإن أهل البيت عليهم السلام وهم رواد الدعوة إلى الاختيار ومسؤولية الإنسان لا يمكن أن يتحدثوا عن الأمور بنحو ينتهي إلى جبرية مخالفة للأصول العقائدية. والمقصود هنا هو كما في الجملة السابقة لها، وهي قوله: شاء الله أن يراني قتيلا، ومعناه أن الله يشاء مشيئة تشريعية أن يدعوني لنصر دينه، فأستجيب لذلك فأكون قتيلا في سبيل الله، ويشاء أيضا أن تستمر هذه المسيرة وتكتمل بدور النساء، فتتحمل النساء تلك المسؤولية فيكن سبايا.

يزيد، وعلى أعوانه.. وما نقله التاريخ من مشاهد في ذلك المجلس يبين بوضوح كيف أن الحسين عليه السلام كان منتصرا وهو لا يزال عفير التراب.

فقد قام السجاد علي بن الحسين عليه السلام وخطب في الحاضرين ذلك الخطاب الذي نقض فيه غزل يزيد انكاثاً بعد إحكامه. ثم قام زيد بن أرقم وقد رأى يزيدا يضرب ثنايا رأس الحسين عليه السلام بعود خيزران كان معه، قائلاً إنه طالما رأى النبي صلى الله عليه وآله يقبل ثناياه.

وأما الرباب فإنها وهي ترى قمر الرسالة في طشت يزيد، ظلت تتطاول للنظر إليه، ثم رثته بأبيات:

واحُسـينًا، فـلا نَسـيتُ حُسـينًا
أقصَدَتـهُ أسِـنَّةُ الأعـداءِ
غـادَروه بِكربـلاءَ صريعـاً
لا سَـقى اللهُ جانبَـي كربـلاءِ

[الرجوع من الشام:]

عاد الركب الحسيني محملا بأثقال الألم، إلى جانب أكاليل النصر وتحقيق هدف النهضة الحسينية، واتجه إلى كربلاء.. حيث موطن الذكريات. وهناك التقى عند المصرع بجابر بن عبد الله الأنصاري[1] فقد روى الشيخ عماد

(١) شكك الشيخ المطهري رحمه الله في (الملحمة الحسينية) بأمر لقاء الركب الحسيني بجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وذكرها تحت عنوان التحريفات اللفظية: قصة زيارة الأسراء لقبر الحسين عليه السلام في كربلاء وملاقاة السجاد عليه السلام لجابر رضي الله عنه وذلك بعد أن وصل الأسرى إلى مفترق طريق بين المدينة والعراق والاستعانة بالنعمان بن بشير لمعرفة طريق كربلاء في حين أن حقيقة الزيارة المعروفة هي زيارة جابر وعطية العوفي رضي الله عنهما لقبر الحسين عليه السلام لا غير. هذا على فرض كون كل ما جاء في الطبعة العربية المترجمة صحيح النسبة إلى الشهيد المطهري رحمه الله وهو ما نفاه المحقق السيد جعفر العاملي.

ولم يذكر الشهيد المطهري رحمه الله - وهو المتتبع - ما يدل على كون الواقعة غير حقيقية، أو جهة كونها من التحريفات اللفظية! ولعل حرصه على أن تكون الأمور محققة وحماسه ضد المبالغات غير المقبولة في السيرة الحسينية كما يلحظ ذلك قارئ الملحمة أدى به لذلك.

فمع أننا لا نجد تأريخا صريحا للواقعة في المصادر التاريخية القديمة - في الباقي منها - كما هو الحال في الباقي من مقتل أبي مخنف الأزدي، والذي نقل منه الطبري كثيرا، ولم ينقله بكامله، وإنما نقل ما يرتبط بالقضية التأريخية التي تنفعه في كتابه.. ولا يضر عدم ذكره الواقعة فإنه لم يذكر أصل زيارة جابر الأنصاري رضي الله عنه، كما لا يضر عدم ذكرها في المصادر التاريخية القديمة فإن أول من ذكر الزيارة هو

صاحب (بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله) المتوفى بعد سنة ٥٥٣ هـ فإنه قد التزم الشيخ الطبري بأنني سميته بكتاب (بشارة المصطفى ٢ لشيعة المرتضى عليه السلام) ولا أذكر فيه إلا المسند من الأخبار عن المشايخ الكبار والثقاة الأخيار.. والشيخ الطبري وهو من تلاميذ ابن شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله في تلك الطبقة يمكن أن تقبل شهادته في التوثيق وأنها عن حس لا عن حدس واجتهاد. ومع هذا يمكن الاطمئنان إلى وثاقة من هم في سند هذه الرواية التي نقلها في كتابه.. فإنهم يتحدثون في علم الرجال في باب التوثيقات العامة عن كتاب (بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله) كواحد من الكتب التي تفيد وثاقة من ورد في أسانيد رواياته - إما كل من ورد في سلسلة السند كما لعله الأظهر باعتبار أن صاحب الكتاب وهو الضليع في هذا الفن يريد أن يصحح رواياته وهذا لا يتم إلا بالحكم بوثاقة من هم في السند جميعا وإما خصوص مشايخه على الخلاف المبحوث في بابه..

كما ذكر الشيخ الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي وهو الشيخ الفقيه الذي كان من الفضلاء والأجلة وكبراء الدين والملة، عظيم الشأن جليل القدر، وأحد مشايخ آية الله العلامة... كما ذكر المحدث القمي في (الكنى والألقاب) وغيره في غيره والمتوفى سنة ٦٤٥هـ في كتابه مثير (الأحزان) ص ٧٦ طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف بنحو الاختصار موضوع اللقاء بين جابر وبين ركب السبايا فقال ولما مر عيال الحسين بكربلا وجدوا جابر بن عبدالله الانصارى رضي الله عنه وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب،.. وقد طبع هذا الكلام في حاشية مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزدي ص ٢٢٠.

وقد ذكر الموضوع أيضا السيد علي بن طاووس الحلي رحمه الله المتوفى سنة ٦٦٤ هـ في كتابه اللهوف في صفحة ١٩٦ فقال: ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء ووصلوا إلى المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة

في كتابه بشارة المصطفى قصة الحادثة كما يلي:

أخبرنا الشيخ الأمين أبو عبدالله محمد بن شهريار الخازن بقراءتي عليه في مشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في شوال سنة اثني عشرة وخمسمائة قال أملى علينا أبو عبدالله محمد بن محمد البرسي قال أخبرني أبو طاهر محمد بن الحسين القرشي المعدل قال حدثنا أبو عبدالله أحمد بن أحمد ابن حمران الأسدي قال حدثنا أبو أحمد اسحق بن محمد بن علي المقري قال حدثنا عبدالله قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن الإيادي قال حدثنا عمر بن مدرك قال حدثنا يحيى بن زياد الملكي قال أخبرنا جرير بن عبدالحميد عن الأعمش عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبدالله الانصاري زائرين قبر الحسين

قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم.

ونحن لا نرى وجود مانع يمنع من الالتزام بالرواية المذكورة، فمن الناحية التاريخية كان دخول السبايا إلى الشام في أول يوم من صفر كما رواه الكفعمي والبهائي والمحدث الكاشاني وكان بقاؤهم في الشام خمسة أو سبعة أيام، ثم عودتهم إلى كربلاء - مع ملاحظة أن ذهابهم كان أكثر من ذلك لتوقفهم في الكوفة، ولأنهم كانوا يريدون التفرج عليهم في رحلة الذهاب بخلاف ذلك في رحلة العودة، وعلى أي حال فإن خمسة عشر يوما أو ثلاثة عشر يوما كافية للوصول إلى كربلاء في رحلة العودة.

بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلما وردنا كربلا دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال المسنية فألمسته فخر عل القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك فاشهد انك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد انك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم

أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له يا جابر كيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وأرملت أزواجهم فقال يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه. خذني نحو إلى أبيات كوفان فلما صرنا في بعض الطريق قال يا عطية هل أوصيك وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك أحبب محب آل محمد صلى الله عليه وآله ما أحبهم وابغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواماً قواماً وارفق بمحب محمد وآل محمد فانه إن تزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى

بمحبتهم فان محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار[1].

إلى المدينة:

أيام قلائل كانت النساء فيها في كربلاء على قبور الأحبة، يفرغن أحزانهن، وآلامهن، عندها نادى زين العابدين عليه السلام بالرحيل، أمام دهشة الجميع الذين كانوا يودون البقاء لفترة أطول، لكن بصيرة الإمام عليه السلام، والذي كان يرى أن البقاء هناك لن يطفئ نار الأسى بل ستزداد استعارا، وربما قضت على حاملها.. فكان يخشى على العقائل العلويات أن يمتن كمدا على القبور.

عادت النساء إلى المدينة ولسان حالهن:

مدينة جدنا لا تقبلينا
فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا
رجعنا لا رجال ولا بنينا

خلفت الرباب وراءها سيد شباب أهل الجنة،

(١) بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعة المرتضى عليه السلام، ص ٧٥.

ورضيعا احتضنته الأرض، بعد أن أرضعه الأعداء ثدي الموت وقمطوه بدم نحره. عادت الرباب إلى المدينة لتجد بيتها وقد هدمه الحقد الأموي فقد قام سعيد بن العاص الأموي بهدم عدد من بيوت بني هاشم، من بينها بيت الحسين الذي كانت تسكن فيه الرباب[1]. عادت ليس لها من أنيس إلا ذكرى كطيب الربيع من الحسين، ولا رفيق لها سوى الدموع التي لم تستطع أن تساير حجم الحزن في قلبها فجفت، أُعلمت أن السويق يدر الدمع، فأمرت أن يصنع لها السويق لاستدرار الدموع. وكانت ترثيه بقولها:

إن الذي كان نوراً يستضاء به
بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط الرسول جزاك الله صالحة
عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به
وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن
يغني ويأوي إليه كل مسكين

(١) شرح الأخبار للقاضي المغربي، ج٣ ص٢٦٩.

والله لا أبتغي صهراً بصهركم
حتى أغيب بين الرمل والطين

وفعلا فلم تكن تبتغي صهرا غير صهر النبي صلى الله عليه وآله، فقد خطبت بعد خروجها من عدتها، وكان جوابها: ما كنت لأبتغي حموا بعد رسول الله.

ظلت ذكرى الحسين تؤرق نفسها، وهي زادها من الدنيا!! هل رأيت كيف يكون الألم زادا؟ وكيف تكون المعاناة معونة؟.. ولم يكن الجسم الذي فارقت روحه الحسينية قالبه ليمكث كثيرا في الأرض، بل غادر لاحقا بروحه، محشورا مع الحسين عليه السلام، غادرت السحابة البيضاء[1] النقية سماء الدنيا بعد أن أمطرتها وفاءً وصفاءً، ماتت الرباب في السنة الثانية لشهادة سيد الشهداء..

فسلام عليها وعلى ابنتها سكينة، وعلى ابنها عبد الله المقتول المصعد بدمه إلى السماء.

تم بحمد الله

(١) معنى رباب: السحاب الأبيض المحمل بالمطر.

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com